

القيم المجتمعية

الشيخ / طه عبد الوهاب

11 جمادي الآخرة 1443 هـ

14 يناير 2022 م



صوت الدعوة



الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

### أولاً: الإسلام دين القيم والمبادئ والأخلاق

لقد اهتم الإسلام بالقيم المجتمعية التي تحفظ كيان المجتمع، وتقوي أركانه؛ ذلك لأن حفظ القيم والأخلاق أساس هذا الدين العظيم، بل لقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم الغاية من البعثة المحمدية في تمام صالح الأخلاق، فقال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) (رواه البخاري)، فلا عجب - إذن - أن يكون حسن الخلق غاية الغايات في سعي العبد لاستكمال الصفات على أساس من التوحيد المكين، وثابت الإخلاص واليقين. وقد كان إمام الأنبياء النبي صلى الله عليه وسلم في حسن الخلق على القمة الشامخة، وفوق الغاية والمنتهى، فكان كما قال عنه ربه - عز وجل -: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4)، وهو مع ذلك لا ينفك يدعو ربه في قيام الليل بقوله: (اللهم اهدي لأحسن الأخلاق؛ فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت) (رواه مسلم)، يطلب من ربه أن يرشده لصواب الأخلاق، ويوفقه للتخلق به، وأن يصرف عنه قبيح الأخلاق ومدموم الصفات، ويبعد ذلك عنه، مع أنه على خلق عظيم، مع أن خلقه القرآن الكريم.

وأخبر سعد بن هشام بن عامر أنه سأل عائشة - رضي الله عنها -، فقال: (قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِي عَنِ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ الْقُرْآنَ) (رواه مسلم)، ومعنى أن خلقه القرآن أنه يعمل به، ويقف عند حدوده، ويتأدب بأدابه، ويعتبر بأمثاله وقصصه، ويتذبره، ويحسن تلاوته.



صوت الدعوة

وَلَا رَيْبَ أَنَّ حَاجَةَ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ إِلَى حُسْنِ الْخُلُقِ كَحَاجَتِهِ إِلَى الْهَوَاءِ، بَلْ أَشَدُّ؛ لِأَنَّ فَقْدَ الْهَوَاءِ يَعْنِي مَوْتَ الْبَدَنِ، وَفَقْدَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ يَعْنِي مَوْتَ الْقَلْبِ، وَفِي مَوْتَ الْقَلْبِ فَقْدُ الدِّينِ، وَهَلَاكُ الْأَبْدِ.

وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ النَّاسَ خُلُقًا، وَأَحْسَنَهُمْ أَخْلَاقًا، كَانَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْحُبِّ وَالْقُرْبِ مِنْهُ مَنْ بَلَغَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ مَبْلَغًا مَرْضِيًّا، وَتَسَنَّمَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَكَانًا عَلِيًّا.

والقيم والأخلاق والمبادئ أثقل شيء في الميزان يوم القيامة فعن أبي الدرداء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ شَيْءٍ أَنْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ) (رواه أبو داود)، بل إذا أردت أن تحجز لنفسك مكانًا بجوار النبي المختار في جنة النعيم فحسن أخلاقك وحق قيم الإسلام في وطنك، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا") (رواه أحمد).

### ثانيًا: مظاهر القيم المجتمعية

أعظم القيم وأساسها الإيمان بالله -تعالى-، منه تنشأ، وبه تقوى، وحين يتمكن الإيمان في القلب يجعل المسلم يسمو فيتطلع إلى قيم عليا، وهذا ما حدث لسحرة فرعون، فإنهم كانوا يسخرّون إمكاناتهم وخبراتهم لأغراض دينية (وجاء السحرة فرعون قائلوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) (الأعراف:113)، فلما أكرمهم الله بالإيمان انقلبوا موازينهم وسمت قيمهم، هددهم فرعون فأجابوا بقولهم: (لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (طه:72).

ومن القيم المجتمعية: قيمة التعاون والتكافل والعيش المشترك، التي تعود بالنفع على المجتمع كله، فالوطن لجميع أبنائه، وهو بهم جميعا، دون تفرقة على أساس الدين أو اللون أو الجنس، وفي ذلك قضاء على الأنانية والأثرة وحب الذات، وتجسيد لمبدأ الأخوة الإنسانية، بما يؤسس لمجتمع مترابط يقوم على الحب والعتاء، حيث يقول الحق سبحانه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة:

2)، ويقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحيمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (رواه مسلم).



ومن القيم المجتمعية: قيم الشهامة والمروعة والتضحية والإيثار، مما يزيد من ألفة التماسك والترابط الوطني والاجتماعي، ويزرع المودة، والإخاء، والصفاء بين أفراد المجتمع، وهذا ما أشار إليه النبي (صلي الله عليه وسلم) حينما نهى عن التباعد، والتحاسد، والتقاطع، والتدابير، حيث يقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض) (رواه مسلم). ومنها: قيمة العناية بذوي الهمم والأيتام والضعفاء وكبار السن، باعتبار أن حسن رعايتهم واجب ديني و وطني وإنساني، حيث يقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): ( الساعي على الأرملة والمسكين ، كالمجاهد في سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم النهار ) (متفق عليه).

ومن القيم المجتمعية: قيمة التحري والتثبت من الأخبار قبل ترديدها ونشرها، وقد أكدت الشريعة الإسلامية على هذه القيمة النبيلة، وحذرت من الشائعات ومروجيها، باعتبار أن بث الشائعات هدفه تدمير المجتمعات من داخلها، والعمل على نشر اليأس والإحباط بين أبنائها، حيث يقول تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (الحجرات: 6)، ويقول نبينا صلي الله عليه وسلم: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (رواه البخاري). ومن القيم: بر الوالدين، الإنفاق، الصدق، الوفاء، إعمار الأرض، استثمار الوقت، إتقان العمل، الإنصاف، الشعور بالمسؤولية، أداء الفرائض، الامتناع عن المحرمات، الصبر، حب الخير، جهاد النفس والهوى والشهوة.

\*\*\*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلي وآله وصحبه أجمعين.

### ثالثاً: فوائد القيم المجتمعية

للقيم المجتمعية فوائد جمّة، فهي التي تشكل شخصية المسلم المثزنة وتوجد ذاته وتقوي إرادته، والذي لا تهذب القيم متذبذب الأخلاق مشئت النفس، ينتابها الكثير من الصراعات، قال -تعالى-: (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى ممن يمشي سوياً على صراط مستقيم) (الملك: 22).

والقيم تحفظ الأمن، وتقي من الشرور في المجتمع؛ لأن تأثيرها أعظم من تأثير القوانين والعقوبات، فالقيم المتأصلة في النفس تكون أكثر قدرة على منع الأخطاء من العقوبة والقانون.



وأصحابُ القيمِ يودُّونَ أعمالَهُم بفعاليَّةٍ وإتقانٍ، وسوءُ سلوكِ القائمينَ على العملِ راجعٌ إلى افتقارِهِم لقيمِ الإيمانِ والإخلاصِ والشعورِ بالواجبِ والمسؤوليَّةِ.

والقيمُ تجعلُ للإنسانِ قيمةً ومنزلةً ولحياتِهِ طعمًا، وتزدادُ ثقةُ الناسِ به، قال -تعالى-: (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا) (الأنعام:132)، وقال -تعالى-: (أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) (ص:28).

فعندما تنشأُ القيمُ مع الفردِ من إيمانهِ وعقيدتهِ وخشيتهِ لله ينمو مع نموِّ جسدهِ فكرٌ نقيٌّ وخلقٌ قويمٌ وسلوكٌ سويٌّ، وتغدوُ القيمُ ثابتةً في نفسهِ راسخةً في فؤادهِ، لا تتبدلُ بتبدلِ المصالحِ والأهواءِ كما هو في المجتمعاتِ الماديَّةِ، ويصغرُ ما عداها من القيمِ الأرضيةِ الدنيويَّةِ، قال -تعالى-: (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) (المؤمنون:71).

فترسيخُ القيمِ في المجتمعاتِ دليلُ رقيِّها وتحضرها، وسرُّ تماسكها وترابطها واستقرارها، كما أنَّ انهيارَ المجتمعاتِ يبدأُ بانهيارِ منظومةِ القيمِ المجتمعيةِ، فالمجتمعاتُ التي لا تُبنى على الأخلاقِ تحملُ عواملَ سقوطها؛ لأنها تقومُ على أساسِ هشٍّ، واللهُ درُّ الشاعر:

إِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ      فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

فما أجملَ أنْ نتمسكَ بالقيمِ المجتمعيةِ، حتى يتحققَ التآلفُ والترابطُ بينَ أبناءِ المجتمعِ كلِّهِ.

اللهم اهدنا لأحسنِ الأخلاقِ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت

وأقم الصلاة،،،

الدعاء،،،

كتبه: طه ممدوح عبد الوهاب

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

الدعاة الإخبارية



جريدة صوت

www.doaah.com

www.youtube.com/doaahNews1

صوت الدعاة

رئيس التحرير د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة أ/ محمد القطاوى